مادة العقيدة (النبوات)

المحاضرة الرابعة

مدرس المادة: م.د. اشجان عبدالله

ما نقل عن الأنبياء من النصوص التي تشعر بارتكابهم للمعاصي

أولاً : ما ورد في قصة آدم (عليه السلام) مما يشعر بمعصية الإغواء :

ومن ذلك ما ورد في قصة آدم (عليه السلام) في القرآن الكريم من النصوص كقوله (سبحانه): ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ طه: ١٢١ ، والعصيان من الكبائر بدلالة قوله (سبحانه) : ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ الجن: ٢٣ والغواية هي اتباع الشيطان، بدلالة قوله (تعالى) : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾ الحجر: ٤٢ ، وقوله: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ ﴾ البقرة: ٣٦ ، واستحقاق الإخراج من الجنة بسبب إزلال الشيطان لهما يدل على أن الصادر منهما كبيرة ، وخالف آدم النهي عن الأكل من الشجرة، وارتكاب المنهي عنه ذنب.

توجيه هذه النصوص:

بأن ذلك كان قبل البعثة، لأنه لم تكن له في الجنة أمة، وكان ذلك عن نسيان ، بدليل قوله (سبحانه) : ﴿ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴾ طه: ١١٥ ، أو كان ذلك زلة وسهواً، حيث ظن آدم (عليه السلام) أن المنهي عنها شجرة بعينها، وقد قرب فرداً آخر من جنسها .

ثانياً : ما ورد في قصة موسى (عليه السلام) من قتله المصري :

قال (عز وجل) : ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ ﴾ القصص: ١٥ ، وقتله كان عدواناً لقوله (تعالى) : ﴿ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ ﴾ القصص: ١٥ ، وقوله : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى ﴾ القصص: ١٦ ، وقوله: ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الشعراء: ٢٠ .

توجيه هذه النصوص:

بأن قتله المصري كان قبل النبوة، وجاز أن يكون قتله خطأ، وما صدر منه من أقوال فهو محمول على التواضع وهضم النفس .

ثالثاً: ما ورد في حق نبينا محمد(صلى الله عليه وسلم) من نصوص مثل:

١- قوله (تعالى) : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ محمد: ١٩، وقوله: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ﴾ التوبة: ١١٧، وقوله: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ الفتح: ٢ ، فأسند الذنب للنبي (صلى الله عليه وسلم) وتاب عليه، ولا وجود للتوبة إلا مع الذنب .

توجيه هذه النصوص:

أجيب بأن ذلك كان قبل النبوة، أو أنه محمول على ما فرط منه من الزلة وترك الأفضل، أو نسب إليه ذنب قومه، فإن رئيس القوم قد يُنسب إليه ما يفعله أتباعه، أي استغفر لذنب أمتك، وتاب الله على أمة النبي، وليغفر لأجلك ما تقدم من ذنب أمتك، وما تأخر عنه .

٢- وقوله (تعالى): ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ عبس: ١- ٢ .

توجيهه:

أنه عتاب على ترك الأفضل والأولى مما يليق بخُلُقه العظيم، ومثله يعاتب على مثله، فأخطأ في اجتهاده، فعبس في وجه الأعمى ابن أم مكتوم، حين جاء يسأله عن الدين، لأنه رآى أن مجادلة صناديد قريش قد تؤدي إلى إسلامهم، وأن الإعراض عنهم قد يزيد في حقدهم ونفرتهم عن الإسلام ، لذلك انشغل بهم عن ابن أم مكتوم الأعمى المسلم، الذي جاء مستزيداً من الإسلام، فالأولى أن لا يعبس بوجهه ، فيتولى عنه، بل يتلطف معه، لما له من منزلة في الإسلام .

٣- وقوله تعالى: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ ﴾ التوبة: ٤٣ .

توجيهه:

أنه تلطف في الخطاب، وعتاب على ترك الأفضل، وإرشاد إلى الاحتياط في تدبير الخيرات، فإنه (صلى الله عليه وسلم) أذِن لجماعة تعللوا بأعذار كان الأولى أن لا تُقبل منهم، فتخلفوا عن غزوة تبوك، وتارك الأفضل في أمور الحرب قد يُعاتب .

٤- وقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ الأنفال: ٦٧- ٦٨ .

توجيهه:

بأنه محمول على ترك الأفضل، لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) حين استشار أصحابه في أخذ الفداء من أسرى بدر، ومنهم سبعون من أشراف قريش ، وآثر أكثرهم أخذ الفداء على القتل، اجتهد فأيدهم، لأنه رقَّ لحالهم، ورجا أن يسلموا أو أن يخرج من أصلابهم المؤمنون، وكان الأفضل أن لا يؤثر أخذ الفداء على نصرة الإسلام .

وبعد كل هذا فإن الله (تعالى) لم يبق رسوله على خطأ، لأنه لو أقره على الخطأ، لتساوى الخطأ والصواب في الشرع، ولكان ذلك تضليل ومدعاة إلى التشكيك في الشريعة .

حكمة تسجيل زلة الأنبياء :

١- بيان صدق الأنبياء، وأن ما يبلغونه يكون بأمر الله (تعالى) بلا إخفاء لشيء منه .

٢- إن الأنبياء على جلالة قدرهم وكثرة طاعتهم يلجؤون إلى الله (تعالى) دائماً بالاستغفار والتضرع في أدنى زلة، فعلى الناس وهم أدنى مرتبة منهم بكثير أن يتضرعوا إلى الباري كل حين .

٣- إن الصغائر ليست مما يقدح في الإيمان، فلا تكفّر الإنسان .

****